حول اقتراح

# نقابة للأدباء الشبان

بقلم حنفى غالى

قرأت المقال الشيق الممتع الذى نشرته مجلة الرسالة الغراء لذلك الأديب الكبير مقترحاً فيه تأليف نقابة للأدباء الشبان ، تجمع شملهم ، وتوحد كلمتهم ، ويكون لهم منها قوة ترد عنهم هجمات المعتدين ، ودرع يقيهم طعنات الطاعنين ؛ فراقني منه ميل خالص للعدل ، ورغبة صادقة فى الانصاف ، فأحببت أن أقول فى هذا الموضوع كلمة صريحة لوجه الحق ، غير متأثر من جانبى الشبان أو الشيوخ برغبة أو رهبة .

وكم كنت أود أن يتجه اقتراح الأديب اتجاهاً غير اتجاهه ، ويرمى الى غاية غير غايته ، فيدعو الى تكوين جماعات من الشباب تلتف كل منها حول شيخ أو أكثر من شيوخ الأدب ، تفيده وتستفيد منه ؛ تفيده باعلاء ذكره وإظهار فضله وإعانته فى عمله ، وتستفيد منه بالاستماع لنصائحه والتشرب بروحه والتأدب بأدبه ؛ ويكون هذا خيراً من تأليف نقابة تغرى بالمصارعة وتغرى بالمناجزة ، وأليق برجال يجتمعون قاطبة حول عرش الفن ، ويتعبدون له ويتقدمون بقرابينهم اليه ، لا فارق فيهم بين شاب وشيخ ، وخامل ونابه ، ومغمور ومشهور . نعم كنت أصبو الى تلك الأمنية وأتحرّق شوقاً اليها ؛ ولكننى الآن قد انصرفت عنها وزهدت فيها ، فقد هممت بالعمل على تحقيقها وإنفاذها فى العام الماضى إجابة لرغبة شيخ من شيوخ الأدب محبب إلىّ ، عزيز علىّ ، فوجدت السبيل الى ذلك شائكاً وعراً بسبب المعركة التى احتدمت حينئذ بين الأدباء الشبان والشيوخ والتى لا زال جرحاها وقتلاها يسقطون حتى اليوم ، فرغبت فى الوقوف على أسبابها ، وتعرّف من أوقد شعلتها الأولى ، أهم الشيوخ أم الشبان ؟ واستطعت باتصالى بهؤلاء وأولئك أن أستشف روح كل منهما ، وأستكنه خبيئة نفسه ؛ فعلمت علم اليقين أن التبعة فى ذلك إنما يقع أكثرها على الشيوخ ، لأننى وجدت فى أدباء الشباب كرماً وصفحاً ، وإن كان فيهم غرور . أما الشيوخ فلست أغالى إذا وصفتهم بعنت الحزازة وصلف الأستاذية — كما يقول الأستاذ صاحب الرسالة — بل بالخروج عن طور الحكمة والرزانة المعروفة عنهم ، أو المفروضة فيهم على الأقل ؛ ولله ما أعجب تقلبات الأيام ! فقد كان هؤلاء الشيوخ بعينهم ينعون على رجال المدرسة القديمة استبدادهم وتخطيهم الرقاب بشهرتهم ، واستغناءهم عن الاخلاص والصدق ، ويفاخرون بأن مذهبهم الجديد إنما يقوم على أساس من الحجج الناصعة ، والبراهين الدامغة ؛ ولا يبغى سوى الحرية والحق ، ومازالوا يعملون المعاول فى المذهب القديم حتى أحالوه صعيداً جرزاً ، ولكن ما كادوا ينتصرون ويفرح الشباب بهذا الانتصار ، وتفيض نفوسهم غبطة به وابتهاجاً له ، حتى تبدلت نفوسهم ، وتجهمت قلوبهم ، وأصبحوا للشباب ألد الأعداء ، بعد أن كانوا أخلص الأصدقاء ، وأخذوا يضعون اللجم فى الأفواه والأصفاد حول الأعضاد ، والعقبات فى سبيل النفوس الناشئة السائرة على الدرب ، وبذلك مثل شيوخ الأدب فى مصر وفى القرن العشرين المأساة المبكية المضحكة التى مثلها من قبلهم رجال الثورة الفرنسية حين ثاروا على استبداد البوربون ، فقوضوا صرحه ، ثم أقاموا مكانه استبداد نابليون ، أليس كذلك ؟ !

رحم الله المدرسة القديمة وطيب ثرى رجالها الأبرار ! لقد قال الأستاذ الدكتور طه حسين عن أحدهم وهو المغفور له حفنى بك ناصف « كنا نستعينه على أن نكون خيراً منه ، وكان يعيننا على ذلك راضياً به مبتسماً له راغباً فيه » . فأين هذه العلاقة الأبوية العطوفة من علاقة الأذلال والاستعباد التى يريد شيوخ الأدب أن تكون بينهم وبين الشباب ؟ هم يخيرون أدباء الشباب بين أمرين أحلاهما مر ، أما أن يندمجوا فى أشخاصهم ويفنوا فيهم ويسبحوا لهم بكرة وأصيلا وغدوا ورواحا ، وإلا فالويل والثبور لهم أن حدثتهم أنفسهم بابداء رأى حر فى كتاب شيخ أو قصيدة ، أو يتربصون بهم حتى أذا وقعوا فى أيديهم فرائس ائتخنوهم طعناً فما يبقون فيهم ذماء من حياة ؛ فالموقف الأول مفسد للنفوس مميت للضمائر ، والموقف الثانى مثبط للهمم مضعف للعزائم ، وكلاهما لا يرضى الكرامة ولا العدل ، وما كان للشباب وهم الذين طالما غسلوا بدمائهم الزكية طريق الحرية أن يقبلوا الابتعاد فى الأدب بعد أن أبوه فى السياسة

ولست أرى مبرراً لهذا الموقف الشاذ الغريب من الشيوخ

فالمألوف أن الأدباء يختلفون فى الرأى ويختصمون فى الفن فماذا يخيفهم من نقد الشباب لآثارهم ؟ إلا أن الأمر لا يخلو من أحد اثنين : أما أن انتاج الشيخ الفنى قوى لا مغمز فيه فلا يعقل أن النقد يغض من قدره وينقص من قيمته، أو انه ضعيف فيكون من حق الفن ألا يدخل فى حرمه المقدس . أما دعوى الشيوخ بأنهم وحدهم حراس الفن وامناء هيكله فهى دعوى مرفوضة شكلاً وموضوعاً ، هى مرفوضة شكلاً لسخافتها الظاهرة وبعدها عن الجد بعد ما بين الأرض والسماء ، وهى مرفوضة موضوعا لأن وسائل النقد هى الذوق والاطلاع وهما متوفران لكثير من أدباء الشباب

والحق أن من شيوخ الأدب من هو مقدور فوق قدره ، ولعل هذا سر فزعه من النقد وجزعه من كل يد تمتد إلى آثاره ولو كانت عاجزة ضعيفة

على أننى لست أخلى أدباء الشباب من كل تبعة ، ففيهم غرور يحمل بعضهم على النزول إلى ميادين لم يعدوا لها العدة ولم يتخذوا الأهبة ، ولكن أى ضير على الشيوخ لو قابلوا نزوات الشباب بابتسام الأب البار الحنون الذى يغفر ويتجاوز عن كثير ؟

ولقد نشأ عن هذا الموقف الشاذ بين الشيوخ والشبان أن غشى الحياة الأدبية فى مصر غشاء من الحقد والرياء فى النقد فلا يكاد يظهر مؤلف أدبى حتى يرفعه الأنصار الى السماء ، ويهبط به الخصوم الى الغبراء بغير حق ، فانظر ماذا فعل شيوخ الأدب بديوانى الشاعرين المهندس وناجى ؛ أو ليس فيهما مايستحق الأعجاب والتقدير ؟ بلى ، وإنى لأترك الكلام هنا للأستاذ المنصف صاحب الرسالة إذ قال : إن مافيهما من مساوىء هو من ضئال العيوب التى تختفى فى بهر الجمال وروعة الصنعة ، فالحكم فى حياتنا الأدبية الآن للهوى والغرض لا للعقل والعدل ، فما علاج هذه الحالة . إننى وإن كنت أرى فى تأليف نقابة لأدباء الشباب مايغرى بالصراع والنضال ، ولكننى أؤيد الاقتراح كل التأييد على أن يكون الشباب عند حسن الظن بهم تسامحاً ونبلا ، فلا يكونوا البادئين بصبغ العيون بلون الدماء — كما يقول الأديب الكبير — فاذا بغى من الشيوخ باغ أو عدا عاد فليقف منه الشباب موقف المدافع فى سبيل أعلاء كلمة الحق ، واقرار العدل فى نصابه ، ورد الأمور الى مجراها الطبيعى .

فالنقابة بما تبثه من روح التعاون بين الشباب ، وبما تخلقه من قوة الاتحاد فى الغاية والغرض ، ستزيل كل العقبات المصطنعة من طريقهم ، وتبدد هذه السحب التى تراكمت فى سماء حياتنا الأدبية ، وحبذا لو امتد نشاطها فشمل جميع الأقطار العربية ، وضمت بين أعضائها أدباءها الشبان ، فيكونون رسل محبة وسفراء خير

ولكن النقابة لن تكون جديرة بالتقدير والاحترام ، إلا إذا كان وجه الفن قبلتها وغايتها ، والاخلاص له قائدها ورائدها ، فلا يتقارض أعضاؤها المديح والثناء الزائف ، بل يتبادلون النصح والارشاد الصادق ، فاذا ما سارت سفينة الشباب فى هذا السبيل القويم والصراط المستقيم ، فلا شك أنها بالغة غايتها منتهية الى بر السلامة محوطة برعاية الله مكلوءة بعنايته

قد أمن الله مجراها وأبدلها بحسن عاقبة من سوء منقلب

**منفى غالى**

# حقائق

١ — الاثينيون القدامى والفرنسيون الحديثون يبذون غيرهم من الأمم فى شغفهم بجمال الحياة ومباهجها . كما يبذونهم كذلك فى رقة الأخلاق وظرف الشمائل .

٢ — يقول المثل « لا ألفة بين اللصوص » ومعنى ذلك أن الشر يهدم الصداقة

٣ — أن دراسة الشعر والفصاحة والموسيقى والتصوير وغير ذلك من الفنون الجميلة تبث فى الناس روح الدماثة والرقة والايناس .

٤ — إن لتداعى الأفكار تأثيراً عظيما جداً على العقل والأخلاق ، فنرى أن أشغال الذوق توجه العقل إلى مواطن الجمال والسمو . وترد عنه أسباب الضعة والفساد ، وذلك لأنها تبعث على حب الأولى . والنفور من الثانية بقوة التداعى والترابط .

٥ — كما أن الموسيقى تطرب السمع . والألوان البهيجة تفتن العين . كذلك بدائع الذوق تهذب العقل . ولذلك نرى أن الموسيقى يؤلمه اختلال الألحان . والفنان يزعجه اضطراب الألوان ، والذوق الرقيق تؤذيه شراسة الأخلاق وغلظة الطباع

**ترجمة عامر عبد الوهاب عامر**